

نموذج الخطب المترجمة

|  |
| --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)**  |
| **عنوان المادة** | الرشوة |
| **أعدها وصاغها** |  **الفريق العلمي – ملتقى الخطباء-محمود الفقي**  |
| **عناصر الخطبة**  | **1- معنى الرشوة وحكمها.****2- تسمية الرشوة بغير اسمها.****3- عقوبات الراشي والمرتشي.****4- خطر الرشوة ومفاسدها.****5- نماذج من المتعففين عن أخذ الرشوة.****6- فضل الشفاعة الحسنة، وشرطها.**  |
| **المراجع** | **خطب مختارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد** |
| **التصنيف** | **الرئيسي: المعاملات ، قضايا اجتماعية** | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران:102]، (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:1]، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب:70-71]، أما بعد:

لكَم أوقعت فتنة المال من رجال؛ أحبوه حبًا جمَّا، حتى صار المال محور حياتهم وأبرز اهتماماتهم، وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال" (الترمذي)، ويا ليتهم إذ انشغلوا بجمع المال أخذوه من حله، بل حاد فريق من الناس عن الحق فانكبوا يجمعون المال من حلاله ومن حرامه، وهو ما تنبأ به رسولنا -صلى الله عليه وسلم-: "ليأتين على الناس زمان، لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن حلال أم من حرام" (البخاري).

ومن أبواب المال الحرام التي انتشرت وأفسدت في المجتمعات فسادًا عظيمًا: باب الرشوة.

فما هي تلك الرشوة؟ -أيها المؤمنون- الرشوة: ما يعطى لإبطال حق، أو لإحقاق باطل.

والراشي هو الذي يدفع المال ليتوصل به إلى ما ليس له بحق أو يُبطل به حق غيره، والمرتشي هو الآخذ لفعل ذلك، والرائش هو الواسطة الذي يسعى بين الراشي والمرتشي.

والرشوة محرمة، ملعون فاعلها؛ لما فيها من ظلم وأكل للأموال والحقوق بغير حق... قال -تعالى-: (وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة:188]، أي: "لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقًّا لغيركم وأنتم تعلمون أن ذلك لا يحل لكم!".

إلا إنه قد يدفع الرجل الرشوة مضطرًا لرفع ظلم واقع عليه، أو ليحصل على حقه الذي لم يجد طريقًا لتحصيله إلا ذلك، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه"، وهذا الدافع للرشوة لا تطيب نفسه بما دفع؛ بل يدفعه وقلبه يدعو على الآخذ ظلمًا الآكل حرامًا، وعن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه" (مسلم).

ومثل هذا المضطر المظلوم صاحب الحق، قد أباح له بعض العلماء دفعها -بضوابط وشروط محددة- ويقع الإثم ساعتها على الآخذ وحده.

عباد الله: والرشوة هي الرشوة مهما تعددت المسميات، سواء سموها: "جودة" أو "إكرامية" أو "حلاوة" أو "تقديرًا" أو "بقشيشًا" أو "هدية" أو "عرقًا"، ونقول: الرشوة هي الرشوة مهما زخرفناها وزينَّها، ففي الصحيحين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- استعمل رجلًا ليجمع الصدقة، فلما قدم قال: "هذا لكم، وهذا لي، أهدي لي"، قال: فقام -صلى الله عليه وسلم- على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: "ما بال عامل أبعثه، فيقول: هذا لكم، وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه، أو في بيت أمه، حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده، لا ينال أحد منكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر"!

فقد سماها الرجل هدية، وهي في حقيقة الأمر رشوة، ولقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "هدايا العمال غلول" (أحمد)، ويتحدث عمر بن عبد العزيز عن زمانه فيقول: "كانت الهدية في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هدية، واليوم رشوة" (البخاري)، فما بالك بزماننا!

أيها المسلمون: ولا يظنن الراشي والمرتشي أنهما ناجيان من عذاب الله، بل إنهما لمعاقبان، ومن عقوباتهما:

-أنهما لا يستجاب دعاؤهما: فعن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟" (مسلم)، فكلاهما يأكل الحرام؛ فأما المرتشي فيأكل الرشوة، وأما الراشي فيأكل حقًا ليس حقه، وما توصل إليه إلا بدفع الرشوة.

-ومنها: أنهما ملعونان مطرودان من رحمة الله -تعالى-: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لعنة الله على الراشي والمرتشي" (ابن ماجه).

-ومنها: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دعا عليهما: قائلًا: "اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم، فارفق به" (مسلم)، ومن رفض قضاء حوائج المسلمين حتى يأخذ منهم رشوة فقد شق عليهم غاية المشقة! وكذا من انتهب حقوق الناس -بدفعه الرشوة- فقد شق على الأمة.

- ومنها: عذاب النار -والعياذ بالله-: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به" (البيهقي في الشعب)، وفي البخاري قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن رجالًا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة".

وهل يظنون أن المال الحرام نافعهم؟! لا والله، إن المال الحرام لا ينفع وإن بدا لهم غير ذلك؛ فليبشر الراشون والمرتشون بالعقوبات العاجلة من تسلط الأمراض في أنفسهم وأهليهم وحلول المصائب ومحق بركة المال، وبالعقوبات الآجلة من العذاب والطرد من رحمة الله.

أيها المسلمون: ولكم أن تتساءلون؛ ولمَ كانت كل هذه العقوبات العظيمة للراشي والمرتشي؟ وذلك لفداحة وضخامة ما تحدثه الرشوة في المجتمعات من فساد وخراب وظلم؛ فبالرشوة يُوَلَّى البلداء السفهاء ويُقصى الأكفاء النبهاء! وهذا تضييع للأمانة، وهو من علامات الساعة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" قيل: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: "إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" (البخاري).

وبالرشوة يُقدَّم الكذوب الخائن ويُبعد الصدوق الأمين، تمامًا كما توقع وتنبأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين قال: "سيأتي على الناس سنوات خداعات، يُصدَّق فيها الكاذب، ويُكذَّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة"، قيل: وما الرويبضة؟ قال: "الرجل التافه في أمر العامة" (ابن ماجه).

وبسبب الرشوة يُحرَم صاحب الحق من حقه، ويُعطى -حرامًا- لمن لا حق له! فينتشر البغض والتشاحن والتقاطع والتظالم في المجتمع! قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إنه لا قُدِّست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع" (ابن ماجه)، أي: غير متكلف مشقة وبدون أن يصيبه أذى.

والرشوة علامة فساد المجتمعات؛ فإن رأيت مجتمعًا قد انتشرت فيه الرشوة فاعلم أنه مجتمع تضييع فيه الحقوق، وتتكاثر فيه المظالم، ويتولى فيه مقاليد الأمور من لا يصلح... وحري بمجتمع هذا حاله أن تغرق سفينته.

أيها الاخوة الفضلاء: وإنْ كان الكثير من الناس سارعوا في أكل الرشوة، فإن أقوامًا أبوها ورفضوها، وهاكم نماذج:

-الأول: سليمان -عليه السلام-: فقد أرادت ملكة سبأ تقديم رشوة له لإثنائه عن دعوتها وقومها للإسلام أو الحرب، فرفضها وردها عليها، قال الله -تعالى- حاكيًا تلك الواقعة: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ \* فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ \* ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) [النمل:36-37].

-والثاني: عبد الله بن رواحة: فعن سليمان بن يسار، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعث عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه- إلى أهل خيبر خارصًا عليهم، فلما جاءهم تلقوه بالهدايا، فقال: "لا أرب لي بهداياكم، تعلمون معشر اليهود ما خلق الله قومًا أبغض إلي منكم، وما خلق الله قوما أحب إلي من قوم خرجت منهم، وإني والله لا يحملني حبهم ولا بغضي إياكم أن لا تكونوا في الحق عندي سواء"، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أعطاهم النخل يساقونها على النصف، فخرصها ابن رواحة، فلما خرصها قال: "اختاروا، فإن شئتم أخذتموه بما خرصت، وإلا أخذناه"، فقالوا: "هذا هو العدل، بهذا قامت السموات والأرض".

- وهذا قدوة المؤمنين رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد أراد أهل مكة رشوته قائلين: إن كان محمد يريد أن يكون ملكًا علينا ملكناه، وإن كان يريد أن يكون أغنانا جمعنا له المال فصار أغنانا، فأجابهم -صلى الله عليه وسلم- في ثبات: "ما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا لي منها شعلة" (البزار)، يعني: الشمس.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

أيها المؤمنون: عندما منع الإسلام دفع الرشوة وأخذها لقضاء الحوائج، فقد فتح بابًا آخر لذلك وهو الشفاعة الحسنة والحث على قضاء الحوائج، فعن أبي موسى عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال: "اشفعوا فلتؤجروا، وليقض الله على لسان رسوله ما شاء" (متفق عليه).

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرغبًا في قضاء مصالح المسلمين: "أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد -يعني مسجد المدينة- شهرًا" (الطبراني).

لكن تلك الشفاعة مشروطة بشرط ندركه حين نسمع قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من شفع لأخيه بشفاعة، فأهدى له هدية عليها فقبلها، فقد أتى بابًا عظيما من أبواب الربا" (أبو داود)، ولما سئل ابن مسعود عن السحت قال: "السحت أن تطلب لأخيك الحاجة، فتُقضى، فيُهدي إليك هدية، فتقبلها منه"! فإياك -إن شفعت لأحد- أن تأخذ منه مقابلًا لذلك.

فيا أخي المسلم: إياك ثم إياك أن تأخذ رشوة أو تدفعها، أو أن تكون واسطة بين هذا وذاك، فتخسر دنياك وأخراك! واسْعَ في حوائج المحتاجين -لوجه الله- تنل عند الله ما هو خير وأعظم.

هذا وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه فقال عز من قائل: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: 56].